

# الأساليب النمطية الجامدة في الممارسات الاجتماعية الشفوية.

الأستاذة: بوشارب فوزية

جامعة أبو القاسم سعد الله بالجزائر

البريد الإلكتروني: [fouzia\\_bouchareb@yahoo.fr](mailto:fouzia_bouchareb@yahoo.fr)

الملخص باللغة العربية:

يتناول هذا البحث تحليل ظاهرة ثقافية و نفسية اجتماعية متمثلة في تداول ألفاظ و أساليب اتصال جامدة خلال ممارساتهم الاجتماعية الشفوية، مع المحيط الاجتماعي الخارجي. اعتبرناها أساليب نمطية جامدة. وتوصلنا في تحليلنا لهذه الظاهرة وفق المعطى الثقافي، و المعطى النفسي الاجتماعي، و المعطى العولمي و النمطية التكنولوجية، إلى اعتبار المجتمع الجزائري لم يتخطى ظاهرة التسمية أي إعطاء قيمة اسمية لكل ما يدور حوله و هذا ما يتوافق مع النمط الثقافي التقليدي.

الملخص باللغة الفرنسية:

L'objectif de cette étude est l'analyse d'un phénomène culturel et psychosocial et Qui englobe l'échange des termes et des styles de communication statique au cours de la communication verbale avec l'entourage est considéré comme des formes statiques et typiques.

L'analyse de ce phénomène et d'après les données culturels et psychosocial et cognitif et d'après la mondialisation et les termes typique technologique, conclue que la société algérienne est une société traditionnelle et reste toujours encerclée par le phénomène dénommatif.

الكلمات المفتاحية:

الأساليب النمطية الجامدة \_ الممارسات الاجتماعية الشفوية \_ النظام الاجتماعي التقليدي \_ التسمية

## المقدمة:

تعتبر الاتصالات الشفوية أحد أقدم الأشكال الاتصالية بين الأفراد، حيث تتخذ من الكلام وسيلتها الوحيدة في التخاطب . تقوم عادة الاتصالات الشفوية على الحوار المتبادل بين الأفراد ويعتبر الإنسان الشفوي إنسان الجماعة.

إن قوة الاتصالات الشفوية في المجتمعات التقليدية تطغى على باقي الأشكال الاتصالية الأخرى. و خلال الممارسات الاجتماعية الشفوية الملاحظة من المعاش اليومي للجزائريين، ظهور أساليب نمطية جامدة يتعامل الأفراد من خلالها على تقييد سلوكهم الشفوي بتفعيل جملة من الآليات النفسية و النفسية الاجتماعية و الثقافية من أهمها تقييد سلوكهم الشفوي برقابة ذاتية و اجتماعية صارمة تقوم على ترديد عبارات و ألفاظ بالصيغة المتعارف عليها و الشائع تداولها وفق الشكل الاتصالي المألوف لدى الجزائريين، حتى يبدو لغير المتخصص ولغير المدقق في التعاملات الشفوية اليومية كأنها مزيج هجين من عدة لغات و لهجات، ولكن عند التمحيص الدقيق لهذه المبادلات اللفظية التي نعتبرها جامدة نلاحظ أنها تنقسم إلى ثلاث فئات :

-فئة من هذه الأنماط لا ترد صيغتها اللفظية إلا باللغة الفرنسية و تشكل الغالبية الساحقة.

-فئة أخرى لا تردها الألسن إلا بلغة عربية فصيحة أو باللهجة الجزائرية المهذبة و القريبة من اللغة العربية. تضم كل ما يرتبط بالتظاهرات الدينية : من زواج، ختان، وفاة و طقوس دفن الموتى...و غيرها.

- فئة ثالثة مواكبة للمظاهر العصرية و التطورات التكنولوجية و هي عالمية، إلا أن توظيفها في سياق التداول اليومي أخرجها من عولمتها و سجننت في القالب الذي وردت فيه.

لقد تحولت هذه المصطلحات إلى أسلوب اتصالي و صيرورة اجتماعية تخضع لرقابة ذاتية و رقابة اجتماعية لا يستطيع أي فرد أن يطلق على هذه المصطلحات غير التسميات الجامدة التي صبت في قالبها .

فلماذا هي نمطية وما سبب جمودها ؟

إن خاصية هذه الأنماط الجامدة تتمثل في تجميد مدلولها في الصيغة التي توصف بها دون قابليتها للتعبير عنها بصيغ أخرى وهذا تحت ضغط رقابة

اجتماعيين صارمين وإذا ما قيلت في إطارها الصحيح غفلة أو تجاهلا كما هو شان الأفراد الوافدين من ولايات أخرى إلى العاصمة-حتى وان كانت مشبعة بمعطيات ثقافتنا التقليدية - تكون مستهجنة وغير مستساغة.

نظرا لتعرض المجتمع الجزائري لعدة غزوات و استعمار خلال مختلف حقبات التاريخ و نظرا لموقعنا الجغرافي المتميز بين دول الحوض الأبيض المتوسط والدول الإفريقية و العربية ونظرا لخصوصيتنا الثقافية -المازيفية -الإسلامية تشكل لدى الافراد مخزون من الموروث الثقافي اللفظي هو غاية في التنوع والثراء يعود ذلك إلى إستدخال الكثير من الدلالات اللفظية والأشكال اللغوية الرمزية إلى ثقافتنا من عدة ثقافات أخرى. رغم هذا الثراء والتنوع إلا انه اختيرت بعض الأنماط في التعاملات الشفوية اليومية لتجمد وفق إسقاطاتها الدلالية في إطار ممارسات اجتماعية شفوية جامدة سمينها بأساليب نمطية .

يتمثل سلوك النمطية بين مجموعة من الأفراد ف" النمطية تتطلب تكرار نفس الصيغة الذهنية أو الوجدانية 'إذا كان الاعتقاد هو المسيطر على الكيان الداخلي للشخصية فإنها تكون شخصية نمطية لا تستطيع التطلع إلى الجديد أو الخروج عن الأنماط السلوكية الاعتقادية"( ميخائيل اسعد يوسف،1990: 233) و عليه فالأساليب النمطية في الممارسات الشفوية هي سلوك شفوي متمثل الصيغة المتداولة شفويا ويخضع لدافع اعتقادي واعي وشعوري معين.

لدراسة هذه الظاهرة نستعين بالمنهج الوصفي والملاحظة المباشرة وأيضا الملاحظة بالمشاركة كأداتين أساسيتين تصلحان لطبيعة هذه الظاهرة .

لقد توصلت الانثروبولوجية روث بنديكت RUTH BENEDICT إلى وجود مترادفات الفكرة النمط المرادفة للاتجاهات الأساسية أو نظرة الحياة أو نسق القيم الذي يشارك فيه أعضاء المجتمع ويضفي عليها فكرة التطابق من خلال المشاركة في الممارسات السلوكية. وانه من الطبيعي أن نجد أن تحديد فكرة النمط بهذه الكيفية قد أدت إلى صياغة التصور العام لفكرة الشخصية الثقافية لأنه طبقا لتحديد الاتجاهات يمكن التعبير عن نمط الشخصية الذي هو نتاج التطابق أو التوحد الثقافي أو الاشتراك في الخصائص و السمات العامة بأنه نموذج متطابق مع الثقافة (عباس إبراهيم محمد، 2011).

هل لهذه الأساليب خصائص معينة تتميز بها ؟

إذا ما قمنا بجمع بعض هذه الأساليب والأنماط لوجدناها عامة وشائعة الانتشار لدى جميع أفراد المجتمع فلا يستثنى منها احد. تُكثف وتُفعل خلال الممارسات الاجتماعية الشفوية خارج الأسرة الجزائرية أما داخلها فالرقابة الاجتماعية على أداؤها تنقص أو تتلاشى.

يكثر تداولها في المدن الكبرى على غرار المداشر والقرى الصغرى. هذه النقطة مرتبطة بسابقتها، فكلما ابتعد الفرد عن جماعته الأولية والمرجعية احتفى خلف هذه الأساليب النمطية .

كما نلاحظ ان معظم المصطلحات النمطية واردة باللغة الفرنسية على غرار المصطلحات ذات الدلالات الدينية فهي واردة باللغة العربية الفصحى أو الدارجة المهذبة فمثلا أسلوب تقديم التعازي لأهل الميت أو تهاني العيد واردة دوما باللغة العربية الفصحى أو الدارجة المهذبة وأبدا لا تقدم بأية لغة أجنبية أخرى وأسلوب صياغتها نمطي جامد مستنسخ و متناقل بالصيغة المتعارف عليها. هذه الأنماط الشفوية لا تنفصل عن النسق الثقافي العام حتى تحولت في النسيج الاتصالي الاجتماعي إلى بنى مورفولوجية تميز الهوية الثقافية الجزائرية .

- فلماذا نلجأ إلى تداول هذه الأساليب النمطية دون غيرها ؟

- وما سر قوة التمسك بها في معاملاتنا اليومية ؟

نرجع ذلك حسب تحليلنا إلى أربعة معطيات رئيسية:

#### 1- المعطى الثقافي :

يعيش المجتمع الجزائري داخل فسيفساء من التنوع الثقافي:عربي ، إسلامي ، متوسطي وإفريقي...حتى أن الكثير من الباحثين يرون أن محددات الهوية الثقافية الجزائرية مستمدة من ثلاث منابع رئيسية: الدين الإسلامي، اللغة العربية و الأصل الامازيغي.(شرقي رحيمة 2010).

إلا انه لمن غير الصدفة أن ترد معظم الأساليب النمطية الجامدة باللغة الفرنسية ونحن نعلم ان آخر استعمار غزا المجتمع الجزائري هو الاستعمار الفرنسي. على هذه الخلفية نستحضر مقولة ابن خلدون "المغلوب مولوع أبدا بالاقتران بالغالب...والسبب في ذلك أن النفس أبدا تعتقد الكمال فيمن غلبها وانقادت إليه..." (ابن خلدون عبد الرحمن، 2009 : 176).

ظاهرة الاقتداء بالغالب وتقليده واعتباره نموذجا يحتدى به تجر المغلوب لانتقاء بعض الممارسات الشفوية من نظام ثقافي معين. ولا يمكن فصل أي نظام ثقافي ولا أي ظاهرة ثقافية عن الموقف السوسيو تاريخي الذي أنتجه .

تأخذ الأنماط الشفوية الجامدة خاصية الهوية الثقافية الشفوية الجزائرية. ولكن على غرار ذلك نجد رأي قوي ورائج لعدد من الباحثين و العلماء يعتبر كل الظواهر الاجتماعية تدخل ضمن نسق العولمة الثقافية، (WARNIER Jean Pierre (1999:9) أو ما يطلق عليه كل من جرينيوو باسرون-GRIGNON ET JEAN (1989) بالهيمنة الثقافية: " فلا يمكن تحليل الهيمنة الثقافية بنفس الطريقة التي نحلل بها روابط الهيمنة الاجتماعية وذلك لسبب أن الروابط بين الرموز لا تسير بنفس منطق الروابط بين الأفراد و الجماعات. إن أي ثقافة مهيمنة لا يمكن ان تفرض كلية على ثقافة مهيمنة عكس ما هو شأن جماعة مع جماعة أخرى ، فالهيمنة الثقافية لا تحدث كلية ولا حتى نهائيا ، و نتائج هذه الهيمنة دوما غير مأمونة فيمكن أن توجد ظواهر على غير توقع المهيمن " (CUCHE Denys,1998 :98).

إن تأثير بعض الشخصيات و الأعمال الفنية المعاصرة على لغتنا الشفهية يراه الباحث كمال محمد بشر على انه تلوث لغوي ينعكس على السلوك اللغوي و على ما اسماه " التغريب اللغوي " في أسماء الشركات و المحلات التجارية و الإعلانات و ما إلها و التي تعطي الفوقية لكل ما هو أجنبي والدونية لكل ما هو قومي و محلي. (بشير كمال محمد، 1995).

يمكن تفسير ذلك على رأي بعض الباحثين كسيتوارد JULIANE STEWARD (1961) على أنها جزء من الهوية الثقافية، حيث يعتقد هؤلاء أن نتيجة لاحتكاك بعض الثقافات بثقافات أخرى أكثر تقدما يعرضها لعمليتي التغيير و الاكتساب الثقافي. حتى أن القيم المجتمعية تتغير عن طريق محاكاة نموذج الآخر و يبقى حسب هؤلاء الباحثين انه: " لابد من تحليل الثقافة على أنها متصلة بالواقع و منبثقة عنه " (عباس إبراهيم محمد، 2011:135).

و في هذا السياق، يعتقد بعض الباحثين ضرورة الرجوع إلى التاريخ لفهم بعض الأنساق الاجتماعية لأن" الثقافة تستمد مقوماتها من البناء الاجتماعي و الذي هو بدوره حصيلة الأنساق الاجتماعية التي كونت نسيجها اجتماعيا اكتمل مضمونه

المعنوي عبر مراحل تاريخية مختلفة تعاقبت عليها أجيال متعددة " (صفوان حسين، 2011: 08).

إن فترة الاستعمار الفرنسي للجزائر لقرابة القرن وربع القرن لا يمكن أن تقصى من دراسة أي معطى ثقافي واجتماعي فلها ثقلها ودلالاتها وخلفياتها\* فقد يتحدث عامة الناس عن هشاشة الهوية الثقافية و يتحدث آخرون عن عدم نضج الشخصية الثقافية للفرد الجزائري و يتحدث آخرون من المختصين على أنها عادات اجتماعية متداولة بشكل أعمى عن طريق عملية التقليد الاجتماعي . قد يصيب هذا الطرح في اعتبار أن : " العادة تكرر الشيء دائما أو غالبا على نهج واحد بلا علاقة عقلية " (طرابلس عاطف عطية، د ت: 24).

## 2 - المعطى النفسي الاجتماعي المعرفي:

معظم الباحثين يرون في اللغة " نسق رمزي أكثر دلالة وأهمية في المجتمع " (شتا السيد علي ، 2000: 287). ويرى عديد من الباحثين أن اللغة ظاهرة اجتماعية فعليه لا يمكن فصلها عن الجانب النفسي والاجتماعي والمعرفي لفهم سبب جمود بعض الأساليب الشفوية .

يتحدث الباحثون في هذا الصدد على الموقف الاجتماعي و خصوصياته و على التبعية المعرفية و على عملية التعويض و على العادة الاجتماعية. يمكن أن نطابق دراستنا لهذه الظاهرة على أنها موقف اجتماعي متعلم. فالأساليب الشفوية الجامدة هي مواقف اجتماعية متعلمة، حتى أن الأفراد القادمين من ولايات أخرى إلى العاصمة يجدون صعوبات كبيرة في التأقلم مع التبادلات اللفظية المعتادة بين سائر الأفراد وتشكل اكبر عائق في تداول هذه الأنماط الشفوية الجامدة بعد اللهجة. فإذا كانت اللغة ترتقي ، تنمو و تتطور و إذا كانت الكلمات والأصوات أجساما حية تنمو و تهرم و تموت و تتجمد ثم تعود ، فلماذا تبقى الأساليب الشفوية نمطية و جامدة ؟

هناك من الباحثين من يرون : " أسماء النمط تستخدم بكثرة في التواصل الشفهي " (الأنصاري بدر محمد 2009: 437 ). فهذه الأساليب واردة في كل اتصال شفهي و هناك من يؤكد على أنها مجموعة من القوالب و أنماط السلوك السابقة على وجود

---

\* الكثير ممن يتكلمون باللغة العربية يعقبونها مباشرة مرادفة باللغة الفرنسية و لا يخلو حديث أي جزائري من مصطلحات باللغة الفرنسية .

الإنسان الفرد في إطار اعتبارها " ظاهرة اجتماعية ، و هي في نفس الوقت جزء جوهري من أجزاء الثقافة".(قباري قباري محمد إسماعيل،1982: 275)

حسب MAX WEBER و KARL MARX فإن الطبقات المسيطرة تمثل الثقافة المهيمنة، و التي تحظى برفعة و التي تجعلها طبيعياً تهيمن على باقي الثقافات. إن الثقافة المهيمن عليها ليست بالضرورة ثقافة مقصية، خاضعة كلية، و لكن هي ثقافة خلال تطورها لا يمكن أن لا تأخذ بعين الاعتبار الثقافة المهيمنة (CUCHE Denys. 1998) عند تحليل ظواهر الثقافة علينا تفادي بعض الأحكام كأن يكون الأقوى هو الذي يقوم بفرض نظامه الثقافي على الأضعف لأن الثقافة الحقيقية هي التي تنتج من طرف الأفراد والجماعات.(CUCHE Denys. 1998)

من هذا المنظور طرح فكرة المباهاة و الافتخار و تحقيق السيادة. أنا اعرف إذن أنا موجود على نهج الفلسفة الديكارتية." تكمن المعرفة في السيادة و يلجأ مالك المعرفة لتحقيق سلطته " (الخوري نسيم، 2005: 125) .

و ما دامت في السلطة قوة فالفرد الجزائري يبرزها للخارج و هو بذلك يبرز قوته كآلية دفاعية أو كآلية تعويض لنقص يعتريه إزاء ثقافة الآخر الأكثر تحضراً و تقدماً و التعويض هنا "يمكن أن يكون قصدياً و إرادياً كما يمكن أن يكون آلياً لاوعياً و دفاعياً. في هذه الحالة الأخيرة تولد عقدة التفوق مع التصنع بثقة كبيرة في الذات و تفاخر بالثقافة و المعارف ، إلحاق النقص و الهزأ بالآخرين و كبرياء و اعتزاز و رغبة في جذب الانتباه إليه " (موكييلي روجيه، 1988: 102).

إن دلالة المفردات الجامدة غير مرمزة بل هي ترجمة حرفية و صورة طبق الأصل للنسخة الفرنسية غالباً أو الانجليزية أو العربية و هذا حتى نوصّل للأخر مستوى معرفتنا و بالتالي مستوى قوتنا متفاخرين بذلك. و من منظور اجتماعي يمكن أن نعتبر هذه الظاهرة مجرد عادة اجتماعية سرت في المجتمع. و يمكن أن نعتبرها مجرد تبعية معرفية و تعني وجود غالب و مغلوب (على حسب طرح ابن خلدون). إن التبعية تؤثر تأثيراً سلبياً في الثقافة المغلوبة، لعل أخطر هذه الآثار السلبية تحقيق الذات و الشعور بالنقص و المبالغة في تقدير قوة و مكانة الثقافة الغالبة و الشعور المتزايد بضعف الثقة بالنفس. و التبعية قد تؤدي إلى نوع من التوحد مع الثقافة الغالبة و حسب محمد عزت حجازي(1985) فهذا التوحد لا يقتصر في الاعتماد على ما أنتجته هذه الثقافة من أفكار و مفاهيم و نظريات وإنما قد يمتد إلى القيم التي

توحد السلوك و اللغة التي يتواصل بها الناس و طرق التفكير و طرق تعبيرهم عن هذه الأفكار . كما تؤثر التبعية المعرفية على البنية الأساسية لثقافة المجتمع، و من ذلك تدهور استعمال اللغة القومية و زيادة التركيز على لغة أجنبية و اعتبارها لغة العلم و الثقافة. (أبو حطب فؤاد، 1993: 16 - 7).

### 3- المعطى العولي و النمطية التكنولوجية :

على المستوى اللغوي و في إطار ما يسمى بنظام العوملة ظهرت لغات العلوم و التقنيات و صارت " اللغات و اللهجات تتراجع أمام اللغات الحية" (بن تركي أسماء، 2010: 99 - 100).

و صارت بعض الوسائل التكنولوجية الحديثة كالهاتف النقال و الانترنت تعزز و تسهل الاتصالات الشفوية بين كافة أفراد العالم بأسره. فمثلا نظام الهاتف كأقوى شبكة اتصالات منظمة و مستمرة بين الأشخاص، لأنه امتداد للاتصال الشفوي التقليدي بين الأفراد، يؤمن تيسير الحوار التلقائي و تبقى أهميته مضاعفة الشفاهية (الخورى نسيم، 2005). نستحضر في هذا الصدد مقولة مارشال ماك لوهان MAC LUHAN MARSHALL القائل بأن العالم صار قرية صغيرة أو ربما صار العالم في بيتي. هذا الاتصال فرض أشكال اتصالية جامدة و متداولة في إطار قوة تكنولوجية جارية و تحت مظلة ما يسمى بالعمولة.

### 4- طرح منظورنا في تفسير هذه الظاهرة :

إن الحاجة إلى الكلام و التحدث بما يعرفه الإنسان إلى الآخرين و بما يفكر فيه و معرفة ما يعرفه الآخرون و يفكرون فيه جعل من الكلام دليلا على الحالة العقلية للمتكلمين و للمتخاورين بصفة عامة كما دفعت هذه الحاجة بالأفراد إلى التركيز على العلاقات فيما بينهم و مجمل العلاقات بين فرد و آخر يعني تفاعل اجتماعي و مع أن الكلام ذو صبغة عالمية أي أن الأشخاص يتكلمون و يستمعون بدون أن يعرفوا القراءة و لا الكتابة و مع كونه ( أي الكلام ) منتج تطور طبيعي إلا انه لم يفلت من قبضة الثقافة الاجتماعية التي عالجته منذ الإقدم بمركباتها و عناصرها و كانت تضيف إليه و تحذف ما شاءت و تصقله و تهذب حتى صار على الشاكلة العالمية المتداولة في وقتنا الحاضر من خلال شبكات الانترنت و الوسائل السمعية البصرية و الجماهيرية بدرجة أوسع .



تلقى الإنسان الكلام حسب ما تقتضيه التقاليد و حسب النصوص المسيحية  
فما كان خلق العالم إلا للتسمية (الإنجيل، 1987) و حسب النصوص الإسلامية "  
وعلم آدم الأسماء كلها" (القران ، سورة البقرة : الاية 31)  
و التسمية تصبو إلى خلق معرفة تقوم اللغة على حملها حيث يشكل الاسم دوما  
مرجعية للدلالة على شيء محدد. فمدلول الاسم مرتبط بالكائن نفسه و بالشيء،  
فمثلا ما هو اسمك ؟ يعادل : من تكون ؟ و في هذا المقال يعبر عن هوية كل شخص .  
اقتربت دلالة الاسم عند البدائيين بكونه الشيء و اقترن الكلام قديما و لا زال  
بقيم سحرية و دينية. و كل ما يخشاه الإنسان يسميه لذا نعود إلى كوسدورف  
GUSDORF حين اعتبر أن أول كلمة كانت كلمة الإله وكانت أول كلمة تمثل الوجود.  
و نعتقد في طرح افتراضي أن الإنسان أول ما عني بتسميته خص ما فاق قوته و  
أعجزه و ارهبه. فأمام محيط خارجي عدواني أحاط بالإنسان منذ القدم، استطاعت  
كثير من الأمم التحكم في ذلك المحيط بتسميته و وصفه و دراسته و إحداث الأثر  
النفعي عليه و انتقلت بذلك إلى التطور والتنمية الحضارية و التكنولوجيا على غرار  
بعض الأنظمة الاجتماعية التي انطوت على نفسها حيث أمنت بظهرها العالم  
الخارجي و تحاشته كما تحاشت الحديث عنه.

تصدق مقولة كوسدورف GUSDORF حيث قال : "ان الدراية بالاسم يعني التمكن  
منه" (15: GUSDORF Georges, 1977). و كل تغيير للمكانة الاجتماعية يترجم  
تحويل الاسم و بروز تراكيب لغوية جديدة ، فينظر إلى الاسم بعين المساواة للشخص  
نفسه. أعطى الكلام للإنسان الهيمنة على المجال الظرفي و الهيمنة على الأشخاص و  
على المجال العلانقي بالدرجة الأولى لخدمة مقومات النظام الاجتماعي و بقاءه .  
إن الانتقال بعدها من التسمية (تسمية الأشياء) إلى الاتصال جعلنا عندما نتكلم  
نأخذ موقفا من العالم و من الروابط الاجتماعية. فعند كل عملية اتصال تلازمها  
عملية تعبير حيث الكلام هو إحدى الوسائل إلى جانب الحركات الجسدية و النظر و  
الصراخ والهمسات و ما إلى ذلك حتى إن جيوم Paul GUILLAUME يعتبره نظام  
اجتماعي " له وظيفة إنسانية للاندماج الاجتماعي" (93: GUSDORF Georges, 1977).  
إن الكلام هو دليل و مرشد للواقع الاجتماعي و إذا وقفنا على تحليل كلام عامة  
الجزائريين نجدده مشحونا بالتوتر و العصبية، مبعثرا بالفوضى و كثير الثثرة، سريع  
الوتيرة، فقير الأفكار، قصير الجمل، بسيط التراكيب النحوية، جملة غير تامة و في

اغلب الأحيان لا تحوي على أفكار فهو كلام يحتوي على سرد جاف لأحداث هامشية متناولة من الحياة الاجتماعية و المعاش اليومي، عادة ما تكون متمحورة حول قضايا الزواج و العلاقات الشخصية و تتخذ دوما صور الشكوى و التذمر و الاستبكاء و لكن التمني بها قليل لأنه يكشف النوايا إلى الأفضل و الأحسن و يفضح طموح صاحبه. كما أن جميع الاتصالات بين الجزائريين و كلامهم يتخذ شكل المستفسر و المترصد و المترقب يلقاه الطرف الثاني بالمثل فيتحول حوارهم إلى تحقيق بولييسي متبادل بين الطرفين (أي غير أحادي الجانب )، و ببساطة يتناول هذا الحوار و معه الكلام و سذاجته الأفراد بشغف و متعة في بعض الأحيان مثل جلسات "القبل و القال" و في ضيق و أرق و توتر في أحيان أخرى (خلال المواجهات) و في اضطراب و تهرب في أحيان ثالثة ( خلال الحيازة على شيء أو نبأ يوّد الفرد التستر عليه و إخفاءه). تعود هذه المتعة في التناول إلى أمرين : أولهما تلازم كل كلمة منطوقة بحركات جسدية و تعابير اتصالية غير لفظية و تفعيل فنيات و أساليب بارعة في خلق "الفرجة المسرحية" و في شد انتباه المستمعين إليهم. ثاني الأمرين يقوم كلامهما بتناول القضايا الشخصية و لكن بنسب متفاوتة بين الجزائريين. و يتميز كلامهم أيضا باستعمال ل "ن" الجماعة و غياب " الأنا " مع تكرار و بروز الضمير الغائب أو الشخص المجهول : "الواحد" ، "الإنسان" ، "المرأ" ، "الرجال" و غيرها . كما يتميز بتبريرات مكثفة و أقسام مغلظة لسبب و لدون ما سبب و للعبارات البيانية و الإثباتية و للدلائل و الاستنتاجات. كما يحمل الكلام لعدة إثباتات و عدة تعابير تشير إلى ربط قيم خاصة بتعابير إثباتية ك : "ليس كذلك؟" ، " ولا... لا لا؟" ، " يا خي هكذا؟" ، " يعطيك الصحة " و غيرها.

و تتميز لغة الجزائريين على العموم بعدم القدرة على تناول موضوع واحد للحديث مما ينتج عنه عدم تنظيم محتوى المعلومات و نادرا ما تستعمل الجمل الاعترافية مع بساطة و تكرار و تصريف الأفعال و استعمال عبارات الوصل: "يعني" ، "ما خاطش" ، "بصح" ، "من بعد"....

توصل الباحث سليمان مظهر الى ان: " نمط التعبير المعتاد للجزائريين هو خليط يتركب من معاني تنحدر من مختلف اللغات ".

(MEDHAR Slimane,2013: 53)

يرى الباحث حجي طارق انه " رغم أن إتقان اللغة العربية هو العمود الفقري للتعامل مع دنيا الثقافة العربية الإسلامية الثرية والرحبة ، فان أعداد كبيرة من مثقفينا و الشخصيات المهمة بالشؤون العامة في واقعنا تملك محصولا هزيبا من اللغة العربية ... بعضهم لا يمكن أن يتكلم بلغة عربية سليمة لمدة وجيزة لا تتعدى الدقائق القليلة. " (طارحجي،1988: 119)

إن الكلام إلى جانب ما سبق و ذكرناه ذا قيمة اجتماعية عظمى لا تضاهيها أي قوة أخرى. إنه بالدرجة الأولى سلاح لصد عنف أو ممارسة عنف.

كما أن كل اتصال يخدم ويحرص على الحفاظ على الموصول المعرفي و الثقافي و التقني هو ايضا شكل منبوذ و غير محبذ في المجتمع الجزائري. إن هذا الموصول على درجة من التعقيد و التخصص و يتطلب عمل و تفعيل كل القدرات العقلية و المعرفية و هذا ما من شأنه إجهاد الجزائريين. ونتيجة لحاصل العوامل النفسية و الاجتماعية فالأفراد ينفرون من هذه الوضعيات و يفضلون التثبث بالتسمية. فان نسبي بعض الأشياء و بعض الوضعيات بلغة فرنسية عموما أو بلغات و لهجات أخرى في المقام الثاني و نجعل منها أساليب شفوية جامدة في تعاملنا مع المحيط الخارجي فإنما يدل ذلك على أننا لم نتخطى ما اسماه بياجي Jean PIAGET في وصفه لمرحلة من مراحل التطور المعرفي للطفل بالتجسيد الاسمي أو الواقعية الاسمية توافق ظهور الكلام عند الطفل و تتميز بإعطاء قيمة اسمية في محاولة تسمية كل ما يقدر الطفل على تسميته.(GUSDOR Georges,1977)

و بما أن التباهي بهذه التسميات كأساليب جامدة تعكس عملية تثبيت حاصل على مستوى هذه المرحلة الفتية من تطور المجتمعات.

يتوافق النمط التقليدي مع التسمية و المجتمعات التي لم تتخطى هذه العتبة تبقى مجتمعات تقليدية، تقوم تعاملات أفرادها فقط على تناول الأحداث و المواضيع الشخصية كأسلوب نمطي جامد. فكما ينال المرض من الجسد و يمنعه من النمو و التطور السليم و المتنامي كذلك ينال الاستعمار من المجتمعات. و تبقى مجموع الرواسب القديمة من حقبات تاريخية مثقلة بالأفات و الأوبئة و عنف و عدوان المحيط الفيزيقي و حملات الاستعمار المتلاحق على مر حقبات التاريخ أدت بالجزائريين إلى انتقاء و تبني آليات دفاعية لتتحول إلى أساليب نمطية جامدة و أهمها الأساليب الشفوية .

## الخاتمة :

من الظواهر التي تشكل خصوصية سلوكية اجتماعية ونفسية اجتماعية جزائرية. إن أغلب التبادلات اللفظية للجزائريين تصب في أسلوب شفوي جامد؛ يقوم على جملة من المبادلات الشفوية تتخذ أنماطا جامدة لا ترد صيغها اللفظية إلا على الشاكلة المتعارف عليها.

اعتبرنا هذه الأساليب ، آليات دفاعية نفسية اجتماعية مقيدة بآلة الرقابة الاجتماعية والرقابة الذاتية. أفرزتها عدة عوامل سوسيو تاريخية. ساهمت في جعل المجتمع الجزائري لم يتخطى ظاهرة التسمية أي إعطاء قيمة اسمية لكل ما يدور حوله وهذا ما يتوافق مع النمط الثقافي التقليدي.

## المراجع باللغة العربية :

- ابن خلدون، عبد الرحمان.(2009). المقدمة. الجزائر: دار الهدى .
- أبو حطب، فؤاد.(1993. 25). التطور في العالم الثالث، حالة الوطن العربي. جامعة محمد الخامس بالرباط، المملكة المغربية .
- الخوري، نسيم.(2005). الإعلام العربي و انهيار السلطة اللغوية. بيروت. لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية.
- الرويلي، محمد.(2010). مقرر السلوك التنظيمي و نظام الانتساب المطور. المستوى 4(ط.1). المملكة ع. السعودية: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. عمادة التعليم عن بعد.
- القديس لوقا.(1978). الانجيل.(ترجمة البابا باكيراس السادس). القاهرة: دار المعارف.
- القرآن.(1971). الجزائر: مطبعة الثعالبية.
- بالروين، محمد، محمد.(1994). الإنسان بين القيمة و النمطية. بيروت. لبنان: دار النهضة العربية.
- بشير، كمال، محمد.(1995). خاطرات مؤتلفات في اللغة و الثقافة. مصر: دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع .
- بن تركي، أسماء.(2010، ماي ). العولمة و أثرها على الهوية الثقافية. قدم الى الملتقى الثالث حول التراث الثقافي لمديرية الثقافة الوادي .
- جان كالفي، لويس.(2006). علم الاجتماع اللغوي ( محمد يحياتن مترجم). الجزائر: دار القصبه للنشر.
- شتا، السيد، علي.(2000). التفاعل الاجتماعي و المنظور الظاهري. الإسكندرية. مصر: المكتبة المصرية.
- شرقي، رحيمة.(2010، ماي ). الهوية الثقافية الجزائرية و تحديات العولمة. قدم الى الملتقى الثالث حول التراث الثقافي لمديرية الثقافة الوادي .

- شريفى بوشارب، فوزية.(2010). سيكولوجية " القيل و القال " تحليل نفسي اجتماعي لممارسات اجتماعية شفوية. دار هومه: الجزائر.
- صفوان، حسين.(2011). في الاتصال الثقافي و الوعي . الجزائر: دار المعارف.
- طار، حجي.(1988). نقد العقل العربي من عيوب تفكيرنا المعاصر. القاهرة. مصر: دار المعارف.
- طرابلس، عاطف، عطية.(د.ت). المجتمع، الدين و التقاليد. لبنان: دون دار نشر.
- عباس، إبراهيم، محمد.(2011). الثقافة و الشخصية . مصر: دار المعرفة الجامعية.
- عبده فليه، فاروق، و السيد محمد، عبد المجيد.(2009). السلوك التنظيمي في إدارة المؤسسات التعليمية(ط.2). عمان. الأردن: دار المسيرة .
- \_ فرج ،عبد القادر، طه.(1994). قراءات في التطور الصناعي و التنظيمي في الوطن العربي (الطبعة 4 ). القاهرة . مصر: دار المعارف.
- قباري، محمد، إسماعيل.(1982). علم الاجتماع الثقافي و مشكلات الشخصية في البناء الاجتماعي. الإسكندرية. مصر: دار المعارف.
- \_ كالفى، لويس، جون.(2006). علم الاجتماع اللغوي ( محمد يحياتن، مترجم)الجزائر: دار القصبه للنشر.
- موكييلي، روجيه.(1988). العقد النفسية ( مورييس شريل ، مترجم ) بيروت :منشورات عويدات.
- ميخائيل، اسعد، يوسف(1990). سيكولوجية الاعتقاد و الفكر. القاهرة . مصر: نهضة مصر.
- المراجع باللغة الفرنسية :**

- CUCHE, Denys.( 1998). La notion de la culture dans les sciences sociales, Alger :casbah éd.
- HUISMAN Denis.(1983).le dire et le faire. Paris : sedes éd.
- MAC LUHAN ,Marshall.(1968).Pour comprendre les média(traduit par PARE Jean).Paris :éd Mame Seuil.
- MEDHAR, Slimane.(1997).La violence sociale en Algérie. Alger :Thala éd .
- MEDHAR, Slimane.(2013).Manuel d'une Algérie à la dérive. Alger :Thala éd .
- GUSDORF, Georges.(1977).la parole(8°ed).Paris :p.u.f
- WARNIER ,Jean, Pierre .( 1999). La mondialisation de la culture. Alger :casbah éd.